

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أُصَيْلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرْنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايئون

بَرْنَامِج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الْجُزْءُ الثَّلَاثُ: الْكِتَابُ النَّاطِقُ

الْحَلَقَةُ الرَّابِعَةُ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ

مَعَانِي الصَّلَاةِ - ج 11

برنامج تلفزيوني عرضه قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 23 ربيع الثاني 1438 هـ

الموافق: 22 / 01 / 2017 م

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلَیْكَ يَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیاءُ . . .

بَقِیَّةَ اللّٰهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِیْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟! . . .

الحلقةُ الرَّابِعةُ والخمسونُ بعدَ المِئةِ

معانيُ الصلَاة - ج11

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي...

بَيْنَ أَيَدِيكُمْ: مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ، الْجُزْءُ الثَّلَاثُ، الْكِتَابُ النَّاطِقُ، الْحَلَقَةُ الرَّابِعَةُ الْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ...
والحديثُ تحتَ عنوانٍ مرَّرتُ الحلقاتُ المتقدِّمةُ في أجوائه: (معانيُ الصلَاة)، وهذه هي الحلقةُ الحاديةُ بعدَ العاشرةِ من مجموعة حلقاتِ معاني الصلَاة..

قطعاً طال الحديثُ وكثرتِ الساعاتُ وتشعبَ الكلامُ، والشَّيْءُ الطَّبِيعِيُّ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ أَنَّ الْمَعَانِي سَوْفَ تَتَشَتَّتُ فِي أَذْهَانِكُمْ، لَكِنِّي سَوْفَ أُوجِزُهَا لَكُمْ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ، أُوجِزُهَا بِشَكْلِ مُخْتَصِرٍ وَسَهْلٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. هُنَاكَ ضَرُورَةٌ لِتَطْوِيلِ الْحَدِيثِ فِي بَعْضِ الْجِهَاتِ وَإِلَّا سَوْفَ لَنْ تَتَّضِحَ الصُّورَةُ بِشَكْلِ كَامِلٍ، خُصُوصاً وَالْحَدِيثُ فِي مَوْضُوعَاتِ بَكْرٍ، الْمَوْضُوعَاتِ الْبَكْرِيَّةِ؛ هِيَ الْمَوْضُوعَاتُ الَّتِي تُطْرَحُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ، لَا أُرِيدُ أَنْ أُسَهِّبَ كَثِيراً فِي هَذِهِ الْمَقْدِمَةِ وَأَعُودُ إِلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثٍ، وَمِنْ كَلَامٍ، فِي أَجْوَاءِ النَّبِيِّ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا إِمَامُنَا الثَّامِنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ حِينَ قَالَ، وَهَذَا هُوَ الْفَقْهُ الرَّضَوِيُّ، بِحَسَبِ مَا كُتِبَ عَلَى الْغُلَافِ الْفَقْهُ الْمُنْسُوبَ لِلْإِمَامِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، مُؤَسَّسُهُ آلِ الْبَيْتِ، فِي صَفْحَةِ 105: (وَأَنُوي عِنْدَ إِفْتِتَاحِ الصَّلَاةِ ذِكْرَ اللَّهِ وَذِكْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجْعَلْ وَاحِداً مِنَ الْأَيْمَةِ نُصَبَ عَيْنِيكَ).

تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ فِيمَا جَاءَ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فِي عِلَّةِ تَشْرِيعِ الصَّلَاةِ، فِي الْحِكْمَةِ مِنْهَا، فِي أَجْوَاهِهَا، فِي مَضَامِينِهَا، إِلَى أَنْ وَصَلَ حَدِيثُنَا إِلَى أَهَمِّ أَوْلِيَاءِ النَّعْمِ، ثُمَّ انْتَقَلَ الْحَدِيثُ إِلَى أَهَمِّ وَجْهِ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ نَتَوَجَّهُ، قِطْعاً كُلُّ هَذِهِ الْعَنَاوِينَ كَانَ الْكَلَامُ فِيهَا وَحَوْلَهَا مُشْبَعاً بِنُصُوصِ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ، وَبِالْكَلِمَاتِ الْمَعْصُومِيَّةِ، وَزِيَارَاتِهِمْ، وَأَدْعِيَتِهِمْ الشَّرِيفَةِ، وَلَا زَالَ الْحَدِيثُ يَتَرَى، فَهُنَاكَ جِهَاتٌ عَدِيدَةٌ أُخْرَى بَقِيَتْ لِابْتِدَاءٍ مِنْ أَنْ أَقْفَ عِنْدَهَا وَأَنْ أَسْطِ الْقَوْلِ فِيهَا كَيْ تَتَكَامَلَ الْفِكْرَةُ بِشَكْلِ وَاضِحٍ وَيَبِينُ. قُلْتُ لَكُمْ أَنْ تَصْبِرُوا عَلَيَّ إِلَى نَهَايَةِ هَذِهِ الْحَلَقَةِ وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّ الْحَدِيثَ سَيَتَوَاصَلُ فِي الْأَسْبُوعِ الْقَادِمِ، وَأَعْنِي بِالْأَسْبُوعِ الْقَادِمِ الْمَوْعِدَ الْقَادِمَ لِلْحَلَقَاتِ الْآتِيَةِ، يَعْنِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْقَادِمِ، حَيْثُ يَتَوَاصَلُ الْحَدِيثُ مِنْ حَيْثُ سَأَنْتَهِي فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ.

فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ سَأَسْأَلُ الضَّوْءَ أَوَّلاً عَلَى مَوْضُوعِ النَّبِيِّ الَّتِي رُئِينَا عَلَيْهَا، مِنْ خِلَالِ مُؤَسَّسَتِنَا الدِّينِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ الرَّسْمِيَّةِ، وَكَذَلِكَ عَلَّمْنَا النَّاسَ وَرَبِينَاهُمْ عَلَيْهَا، عَلَّمْنَا أَوْلَادِنَا، عَلَّمْنَا تِلْمِذَتِنَا، عَلَّمْنَا، عَلَّمْنَا، عَلَّمْنَا النَّاسَ،

مراجعنا عَلَّمُونَا ونَحْنُ تَعَلَّمْنَا مِنْهُمْ وَعَلَّمْنَا النَّاسَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَصَارَتِ الْقَضِيَّةُ مُلَازِمَةً لَنَا، النَّيَّةُ لِابْتِدَاءِ مِنْ اسْتِحْضَارِهَا وَابْتِدَاءِ مِنْ تَلْفُظِهَا، الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ يَتَلَفَّظُونَهَا بِجَوْهَرِ الصَّوْتِ، بِحَيْثُ أَنَّ الصَّوْتِ يَكُونُ مَسْمُوعًا؛ (أَصْلِيَّ صَلَاةِ الصُّبْحِ)، إِلَى آخِرِهِ، يَتَلَفَّظُونَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ بِشَكْلِ وَاضِحٍ وَبَيِّنٍ، وَبَعْضُ مِنَ الْمُصَلِّينَ يَتَلَفَّظُونَهَا تَلْفَظًا خَافِتًا، هُمْ يَتَلَفَّظُونَ وَلَكِنْ لَيْسَ بِصَوْتٍ ظَاهِرٍ بِصَوْتٍ خَافِتٍ، وَمُشْكَلَةٌ كَثِيرِينَ هُنَا فِي هَذِهِ الْمُنْطَقَةِ مِنَ الصَّلَاةِ، فِي مَنْطِقَةِ النَّيَّةِ.

بَيْنَمَا النَّيَّةُ فِي الْحَقِيقَةِ كَمَا قُلْتُ فِيمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَلَقَاتِ الْمَتَقَدِّمَةِ: النَّيَّةُ هُوَ الْمَضْمُونُ وَالْفَحْوَى الَّذِي يَحْمِلُهُ الْإِنْسَانُ فِي دَاخِلِهِ، فَمُنْذُ أَنْ بَايَعْنَا بَيْعَةَ الْعَدِيرِ فَإِنَّا بَايَعْنَا الْأَيِّمَةَ إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا، حِينَ بَايَعْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا الْمَعْصُومِينَ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ، بَايَعْنَاهُمْ عَلَى الْعُبُودِيَّةِ، وَالطَّاعَةِ، وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِمْ، رُبَّمَا يَرْفُضُ الْبَعْضُ اسْتِعْمَالَي مُصْطَلَحِ الْعِبُودِيَّةِ، هُوَ بِرَاحَتِهِ، هُوَ بَايَعُ عَلَى غَيْرِ الْعُبُودِيَّةِ، أَنَا بَايَعْتُ عَلَى الْعُبُودِيَّةِ، بِيَعْتِي مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الْعُبُودِيَّةِ، وَعَلَى عُبُودِيَّةِ الرَّقِّ، وَعَلَى عُبُودِيَّةِ السَّالِمِيَّةِ وَالتَّسْلِيمِ، وَعَلَى الْعُبُودِيَّةِ بِكُلِّ مَعَانِيهَا، بِكُلِّ أَشْكَالِهَا، الَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ أَنْ يُبَايَعُوا مُحَمَّدًا هُمْ أَحْرَارٌ، هُمْ يَدِينُونَ بِبَيْعَتِهِمْ، وَأَنَا أُدِينُ بِبَيْعَتِي، وَمَنْ يُوَافِقُنِي عَلَى هَذِهِ الْبَيْعَةِ، فَمُنْذُ أَنْ بَايَعْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَايَعْنَا الْمَعْصُومِينَ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ عَلَى الْعُبُودِيَّةِ بِكُلِّ مَرَاتِبِهَا، وَعَلَى الطَّاعَةِ وَالْحُضُوعِ وَالْإِنْقِيَادِ وَالتَّسْلِيمِ، قَطْعًا نَحْنُ لَا نَفِي بِذَلِكَ!! وَإِذَا وَفِينَا بجزءٍ مِنْ ذَلِكَ فَتَوْفِيقِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لَكِنَّ الْأَمَلَ فِي قُلُوبِنَا وَفِي نَفُوسِنَا مُتَّجِهَةٌ إِلَيْهِ، وَحِينَ بَايَعْنَا بَيْعَةَ الْعَدِيرِ إِنَّا بَايَعْنَا أَيِّمَتِنَا إِلَى الْإِمَامِ الثَّانِي عَشَرَ، وَحِينَ بَايَعْنَا إِمَامِنَا، إِمَامِ زَمَانِنَا فَقَدْ بَايَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ دِينِنَا وَدُنْيَانَا، وَجَزءٍ مِنْ دِينِنَا الْعِبَادَاتِ الَّتِي يُشْتَرَطُ فِي صِحَّتِهَا أَنْ تَكُونَ بِعِنَانِ الْقُرْبَةِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

فَمَعَ بَيْعَتِنَا لِإِمَامِنَا إِنْعَقَدَتِ النَّيَّةُ، وَمِنْ هُنَا مَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُهُ صَاحِبَةً عِبَادَاتِهِ لَيْسَتْ صَاحِبَةً، وَمَنْ كَانَتْ بَيْعَتُهُ صَاحِبَةً عِبَادَاتِهِ صَاحِبَةً، وَهَذَا هُوَ الَّذِي تَنْطِقُ بِهِ الرِّوَايَاتُ، مِنْ أَنَّ شَرْطَ قَبُولِ الصَّلَاةِ الْوَلَايَةِ، لِابْتِدَاءِ مِنَ الْوَلَايَةِ وَإِلَّا فَهِيَ بَاطِلَةٌ، كَمَا قَالَ الْمَعْصُومُونَ: (لَا يُبَالِي النَّاصِبُ صَلَّى أَمْ زَنَا)، فَالنَّيَّةُ لِلصَّلَاةِ وَلِلصِّيَامِ وَلِلْحَجِّ وَلسَائِرِ الْعِبَادَاتِ مَنْعَقَدَةٌ مَعَ بَيْعَتِنَا لِلْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ، لَوْ رُيِّنَا بِهَذِهِ التَّرْبِيَةِ وَأَنْشَأْنَا هَذَا الْإِنْشَاءَ، هَلْ بَقِينَا بِهَذَا الْحَالِ نُشَابِهِ الشُّوَافِعِ فِي قَضِيَّةِ النَّيَّةِ فِي الصَّلَاةِ؟! لَوْ تَقَفْنَا عَلَى الْمَعَانِي الَّتِي مَرَّ ذِكْرُهَا فِي الْوَضُوءِ وَالطَّهَارَةِ وَالتَّهَيُّؤِ لِلصَّلَاةِ، وَمَعَانِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، لَوْ رُيِّنَا عَلَى ذَلِكَ هَلْ نَحْتَاجُ إِلَى نِيَّةٍ؟ لِأَنَّ هَذَا الْجَوْ سَيَصْنَعُ مَنَا وَفِي دَاخِلِنَا فَحْوَى الْوَلَايَةِ وَفَحْوَى الْقُرْبَةِ مِنْ دُونِ هَذِهِ النَّيَّةِ الَّتِي نَتَلَفَّظُ بِهَا بِالصَّوْتِ الظَّاهِرِ أَوْ بِالصَّوْتِ الْمَخْفِي، لِذَا سَأَمُرُّ عَلَى كِتَابِنَا، هَذِهِ نَمَازِجُ مِنَ الْمَكْتَبَةِ الشَّيْخِيَّةِ، سَأَمُرُّ عَلَيْهَا أَقْلَبُهَا أَبْحَثُ عَنْ هَذِهِ النَّيَّةِ الَّتِي تَعَلَّمَهَا النَّاسُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ مِنَ الْعَمَائِمِ الْكَبِيرَةِ شَكَّهْمُ هُنَا فِي هَذِهِ النَّيَّةِ، وَيَقِي يُرَدِّدُ، وَيُعِيدُ، وَيُكْرِّرُ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ ظَاهِرَةً مَلْمُوسَةً فِي الْوَسْطِ الدِّينِيِّ، خِصُوصًا فِي الْوَسْطِ

الحوزوي وفي الوسط المرجعي، هناك من العمائم الحوزوية الكثير ممن هو حائر في هذه القضية، في قضية النية!

لو كانت هذه العمائم تُقفت بثقافة أهل البيت هل احتاجت إلى أن تقع في هذه المشكلة؟ والقضية عامة، وأنا لا استثني نفسي منها، ولا استثني عائلتي، ولا استثني أقرب الناس إليّ، ولا أبعد الناس، نحن كلنا وقعنا في هذا الفخ الشيطاني، هناك فخ شيطاني، سواء كنا شكّاكين أم لم نكن، النية التي يريد أهل البيت كما بيّنها إمامنا الرضا؛ أن نعيش فحوى الولاء لمحمد وآل محمد من دون هذه الصيغ، قطعاً أنت حينما تستيقظ صباحاً وتذهب كي تغسل وجهك، هل يحتاج هذا الأمر إلى نية؟ لا يحتاج هذا الأمر إلى نية، لماذا؟ لأنّ المعنى والمضمون موجود عندك!! ولو لم يكن هذا المعنى والمضمون موجوداً عندك لما تحركت باتجاه المغاسل كي تغسل وجهك، وهكذا أنت تخرج إلى العمل يوماً في الساعة كذا، هل يحتاج هذا إلى نية في كلّ يوم؟ الأمر هو مع صلاة الصبح، حينما يستيقظ الإنسان من نومه وهو مُتعب بحاجة إلى النوم ولكنه يستيقظ، لأيّ شيء استيقظ؟ ويذهب إلى الحمام أو يذهب إلى المغاسل ويتوضأ، لماذا يفعل هذا؟ هو يريد أن يُصلي، هل هو بحاجة إلى الفاظ يتلفظها؟ وأن يستحضر جملاً مُعيّنة في الوقت الذي يطلب منه أن يعيش في أجواء إمام زمانه. من أين جاءت هذه المشكلة..!؟

دعوني أمر على كُتبنا:

أقدم كتاب حديثي عندنا وهو عبارة عن رسالة عملية، وهو أهم كُتبنا (الكافي)، هذا هو الجزء الثالث من كتاب الكافي، دار التعارف للمطبوعات، وهذه الصفحة 296، لا أثر للنية أبداً، باب 186، (افتتاح الصلاة والحد في التكبير وما يُقال عند ذلك)، ما الذي تقوله - عن زرارة، عن أبي جعفر، إذا قمت في الصلاة فكبرت فأرفع يديك ولا تُجاوز بكفك أدنك أي حبال خديك - عن زرارة، قال: أدنى ما يُجزئ من التكبير في التوجه تكبيرة واحدة، وثلاث تكبيرات أحسن، وسبع أفضل - ثم تتحدث الروايات عن الأدعية التي تُقرأ، لا أثر للنية ولذكرها أبداً..!! هذا هو كتاب الكافي أقدم الكُتب الشيعية، وأهم الكُتب الشيعية، لا أثر للنية في تفاصيل الصلاة، باعتبار أنّ النية لا بُد أن تكون مُتحققة على طول الخط، حينما يحين وقت صلاة المغرب، لا حاجة لهذه الألفاظ، أنا بانتظار صلاة المغرب.

مثلاً نحن نُعلن أنّ البرنامج في الساعة الثامنة بتوقيت النجف، في الساعة الخامسة، ولكننا لا نخرج على الشاشة في هذا البرنامج في الساعة الخامسة، لماذا؟ لأننا ننتظر وقت الصلاة، فالقناة الفضائية مُعطلة تُؤخّر بثها، هل الذين يعملون في هذه القناة بحاجة إلى نية لفظية؟ هم ليسوا بحاجة إلى ذلك، ولذا كتاب الكافي وإذا قرأنا المقدمة فإنّ الكليني جعل هذا الكتاب رسالة عملية للذي يرجع إليه، لا وجود ولا أثر لذكر النية في تفاصيل الصلاة.

هذه الرسالة العملية الأقدم عند الشيعة، أول مرجعية شيعية رسمية عامّة معروفة مبسّطة مُتَّفَقٌ عليها مرجعيةُ الشَّيْخِ المفيد، هذه الرسالة العملية للشَّيْخِ المفيد والتي كانت الشيعة كُلُّها تعملُ بها، المقنعة للشَّيْخِ المفيد، مؤسّسة النشر الإسلامي، نذهب بعد أن ذكّر فصول الأذان والإقامة دخل في صفحة 103، في باب كيفية الصَّلَاة، فماذا قال؟ - فإذا زالت الشمس وعرف ذلك الإنسان بإحدى علامات زوالها التي ذكرناها - فماذا يفعل؟ - فليُسبغ وُضوءه إن كان على حَدَثٍ يُوجب الطهارة وليتوجّه إلى القبلة خاشعاً مُقبلاً على صلاته بقلبه وبدنه وليستفتح الصَّلَاة بالتكبير فيقول: اللهُ أكبر - ويدخل، هذه أقدم رسالة عملية عند الشيعة، المقنعة للشَّيْخِ المفيد، يعني هي الأقرب إلى عصر الأئمّة، يعني أن الشيعة هذا حالهم وهذا ديدنهم كان، الشَّيْخِ المفيد متى توفي؟ توفي سنة 413 للهجرة، الشَّيْخِ الكليني متى توفي؟ توفي سنة 329 للهجرة، يعني هذا أقدم كتابٍ حديثي جامع بين أيدينا شامل وهو الكافي وهو عبارة عن رسالة عملية أولفت في زمان الغيبة الصغرى حين يتحدّث عن تفاصيل الصَّلَاة وكيفيتها لا يُشير إلى النية لا من قريب ولا من بعيد، بالنحو الذي نحن عليه الآن ربّنا المؤسّسة الدنيئة أسوأ تربية، وهذه أقدم رسالة عملية عند الشيعة.

هذا أكبر جامعٍ حديثي وهو (وسائل الشيعة)، لا أقول هو الأكبر ولكن من أكبر الجوامع الحديثية التي يرجع إليها الفقهاء والمراجع في الفتيا والاستنباط، ولا أعتقد أن فقيهاً من الفقهاء يستطيع أن يستغني عن هذا الكتاب، هذا الكتاب يُصاحبُ الجميع من الجهة العملية لا من الجهة العلمية، يُمكننا من الجهة العلمية أن نستعيز عن هذا الكتاب بكتبٍ أخرى، أن نرجع إلى المصادر التي أخذ منها، ولكن من الجهة العملية بحكم جامعية هذا الكتاب وطريقة تبويبه صار هذا الكتاب مُلزماً للعلماء والفقهاء والمراجع، هذا هو وسائل الشيعة للحرّ العاملي، وهذا هو المجلد الرابع، من منشورات المكتبة الإسلامية، الحرّ العاملي متى توفي؟ توفي سنة 1104، هنا نجد أن الحرّ العاملي قد وضع أبواباً عنونها: أبواب النية، نحن نتحدّث 1104، نتحدّث عن القرن الحادي عشر، بعد أن دخلت ما دخلت من التأثيرات، بعد أن أدخل من أدخل هذه القضية في الثقافة الشيعية وسنأتي على ذكره، فانعكست حتّى على الجوامع الحديثية، وإلا هذا الجامع الحديثي الأقدم، وهذه الرسالة العملية الأقدم.

ومع ذلك إذا ما ذهبنا إلى الروايات الموجودة تحت هذا العنوان لا علاقة لها بهذه النية التي ابتليت الشيعة بها، على سبيل المثال، نقرأ: الرواية الأولى، أبواب النية، باب وجوبها في الصَّلَاة وغيرها من العبادات، قطعاً النية واجبة، ولكنها لا بهذه الصورة التي رُئيْنَا وعُلمْنَا عليها، يذكر رواية - عن أبي حمزة الثمالي، عن الإمام السَّجَّاد، قال: لَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ - لَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ، كُلُّ عَمَلٍ حَتَّى غَيْرِ الْعِبَادَاتِ، أَنَا هَلْ أُسْتَطِيعُ

الآن أن أحرّك هذا الوعاء مثلاً من دون أن تكون عندي نيّة لتحريكه؟ إذا لم تكن عندي نيّة لتحريكه لن تتحرّك يدي بأجهاهه، وإذا المراد لا عمَل إلاّ بِنِيّة العبادات، نعم العبادات حتّى، حتّى لو أنّ الإنسان، لو أنّ الإنسان لم ينوي القرية فيها فإنّه لا بُدَّ أن يأخذ قراراً بالإقدام عليها بِنِيّة القرية أو غيرها - لا عمَل إلاّ بِنِيّة - روي عن النبي: **إنّما الأعمال بالنيّات** - إلى أن يقول بعد ذلك الحُرّ العاملي - **وتقدّم ما يدلُّ على ذلك وعلى جملة من أحكام النِيّة في مُقدّمة العبادات** - يعني في الجزء الأوّل من الوسائل، نذهب إلى الجزء الأوّل من الوسائل، لا يوجد شيء عن ذكر نيّة بخصوص الصلاة، كلام بالمحمل.

نذهب إلى الجزء الأوّل من أجزاء الوسائل والتي ذكر فيها الحُرّ العاملي أبواب مُقدّمة العبادات: وهذا هو الجزء الأوّل من نفس الطبعة التي أشرت إليها قبل قليل، صفحة 33، باب وجوب النِيّة في العبادات الواجبة واشتراطها بها مُطلقاً، الآن إذا ما أردنا أن نذهب في هذا الباب فإننا لا نجد ولا رواية واحدة تتحدّث عن هذا الذي رُئيّا عليه، من هذه الروايات مثلاً - **عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ؛ يَا أَبَا ذَرٍّ لِيَكُنْ لَكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ نِيَّةٌ، حَتَّى فِي النَّوْمِ وَالْأَكْلِ** - يمكن للإنسان أن ينوي نومه قربةً إلى الله، وأن ينوي أكله، ولكن من دون أن يذكر لفظاً في ذلك، وإنما أن يبيّن بناءً في حياته، أن يُحوّل حياته إلى عبادة، فما يقوم به من نوم أو من أكلٍ يستعين به على عمَله، على خدمته، على طاعته، على عبوديته، لا توجد روايات تتعلّق بالموضوع، هذا هو كتاب الوسائل، وأنا جئت بكتاب الوسائل باعتبار من الكتب الحديثية المتأخرة.

أكبر الجوامع الحديثية هو هذا: (جامع أحاديث الشيعة)، هذا أكبر جامع حديثي جمعت فيه أحاديث الشيعة في باب الفتوى والاستنباط، هذا الكتاب ألف بإشراف السيّد حسين البروجردي رحمه الله عليه، وهذا هو الجزء الأوّل، الجزء الأوّل، المطبعة العلمية قم، 1399 هجري قمري، صفحة 356، إلى صفحة 376، يعني حدود عشرين صفحة في هذا الباب، لا يوجد فيه شيء لا من قريب ولا من بعيد، هل هناك من وقتٍ حتّى اقرأ عليكم كلّ هذا، أنتم راجعوا إذا أردتم أن تتأكّدوا، والكتاب موجود على الإنترنت.

هذا هو كلّ ما ورد في الكُتب الفقهيّة الحديثية من روايات بخصوص النِيّة، لا يوجد شيء بهذا الخصوص لا من قريب ولا من بعيد، بالشكل الذي رُئيّا عليه، ماذا تقولون؟

الآن عرضتُ بين أيديكم أقدم جامعٍ حديثي وهو الكافي، المتوفى مؤلّفه 329 للهجرة. والمقنعة أقدم رسالة عملية لشيخنا المفيد المتوفى 413 للهجرة. ووسائل الشيعة للحُرّ العاملي المتوفى سنة 1104 للهجرة من علماء العصر الصّفوي. وهذا جامع أحاديث الشيعة، الذين جمعوه وشاركوا في جمعه لا زالوا أحياء. ماذا تقولون؟ لا يوجد أيّ أثر لا من قريب ولا من بعيد.

نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل أعود إليكم.

مشكلتنا بدأت مع الشيخ الطوسي رحمه الله عليه..!! خصوصاً بعد أن انتقل إلى النجف وأسس الحوزة العلمية الدنيئة الشيعية في النجف، دعوني أمر على كُتب الشيخ الطوسي المعروف بشيخ الطائفة التي تتحدث عن نصفه الشيعي، الشيخ الطوسي نصف شيعي ونصف شافعي، فقد تأثر كثيراً بسبب دراسته للفكر الشافعي، تأثر تأثراً كبيراً. دعوني أمر على كُتبه التي يمكن أن أقول عنها إنها تمثل النصف الشيعي للشيخ الطوسي رحمه الله عليه.

هذا هو كتاب: (تهذيب الأحكام)؛ وهو أحد الأصول الأربعة، الكافي، والفقيه، والتهذيب، والاستبصار، الكافي للكليبي، الفقيه للصدوق، والتهذيب والاستبصار للطوسي، هذا كتاب تهذيب الأحكام لشيخنا الطوسي، كتاب تهذيب الأحكام كتاب حديثي ولكنه رتب هذا الكتاب على أساس أنه شرح لهذه الرسالة: (المقنعة)، هو هكذا قال، ويبدو أنه قد كتبه في حياة الشيخ المفيد، الشيخ الطوسي أساساً هو من خراسان، ومُنذ بداية حياته فقد تتلمذ على أيدي المخالفين، وهذا الأمر معروف في تأريخه، وهو يذكر أسماء أساتذته، وقد تحدثت عن هذه القضية في بداية حلقات هذا البرنامج، لا أريد أن أعيد الكلام المتقدم، يمكنكم أن تعودوا للحلقات المتقدمة الخاصة بالشيخ الطوسي كي تتطلعوا على هذه التفاصيل، لمن لم يكن قد استمع أو شاهد تلك الحلقات، الحلقات موجودة على الإنترنت على موقع زهرائون وإن شاء الله تعالى سنعيد بث هذا البرنامج من أوله، ماذا يقول الشيخ الطوسي في المقدمة؟

أنا لا أريد أن أقرأ المقدمة كلها، الوقت لا يكفي، لكن هناك عبارة تُشير إلى أن الطوسي ألف هذا الكتاب في حياة الشيخ المفيد، أمه لم يُتمه لا أدري ولكن يبدو هكذا يقول: - سمعتُ شيخنا أبا عبد الله - وهي كنية المفيد - سمعتُ شيخنا أبا عبد الله أيده الله تعالى - هذه العبارة تقال للحي لا تُقال للميت، وهو في المقدمة قال: - ذَاكَرَنِي بَعْضُ الْأَصْدِقَاءِ أَيَّدَهُ اللَّهُ مِمَّنْ أَوْجِبُ حَقَّهُ عَلَيْنَا بِأَحَادِيثِ أَصْحَابِنَا - إلى آخر الكلام، لا زلتُ أقرأ من المقدمة، وأنا أقرأ من تهذيب الأحكام، طبعة نشر صدوق، الطبعة الأولى، 1417 هجري قمري، صفحة 2: - وسألني أن أقصد إلى رسالة شيخنا أبي عبد الله أيده الله تعالى الموسومة بالمقنعة لأنها شافية في معناها، كافية في أكثر ما يُحتاج إليه من أحكام الشريعة، وأنها بعيدة من الحشو - وقال بعد ذلك: - وأن أُترجم - أُترجم؛ يعني أشرح - وأن أُترجم - يعني وأن أشرح - كُلُّ بَابٍ عَلَى حَسَبِ مَا تَرَجَّمَهُ - ما بينه وفصله - وأذكر مسألة مسألة - يعني هو لا يترك شيئاً من ما ذكره الشيخ المفيد في المقنعة، هو هكذا يقول لستُ أنا - وأن أُترجم كُلُّ بَابٍ عَلَى حَسَبِ مَا تَرَجَّمَهُ وَأَذْكَرُ مَسْأَلَةَ مَسْأَلَةَ - إلى آخر الكلام،

ثم يقول: - ولم أقصد الزيادة عليها - بالضبط أنا سأتى برسالة الشيخ المفيد المقنعة وأذكرها مسألة مسألة،

جيدٌ هذا، هذا الكلام جيد.

هذا هو الجزء الثاني من: (تهذيب الأحكام)؛ نذهب إلى باب كيفية الصلاة، باعتبار أن الشيخ المفيد ما تحدّث عن النية، فهل تحدّث الشيخ الطوسي عن النية هنا؟ أيضاً لم يتحدّث عن النية أبداً، لا من قريبٍ ولا من بعيد، لم يتحدّث عن النية إطلاقاً، وإنما دخل في التفاصيل مثلما فعل الشيخ المفيد، لكنّه فعل شيئاً غريباً الشيخ الطوسي، ماذا فعل؟ الشيخ المفيد في المقنعة ذكر دعاءً يُسمّى بدعاء التوجه، يُستحبّ قراءته بعد تكبيرة الإحرام، وهو الشيخ يقول: - **ثُمَّ يُكَبِّرُ تَكْبِيرَيْنِ آخَرَتَيْنِ** - إلى أن يأتي بالدعاء، هذا كُله بعد تكبيرة الإحرام - **فيقول المُصَلِّي** - الشيعة يقرأون هذه العبارة قبل الإقامة، على أيّ أساس لا تدري، المُصَلِّي يقف للصلاة قبل الإقامة ويقول: (**وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...**)، هذه تُقرأ يا شيعة، تُقرأ بعد تكبيرة الإحرام، من أين تعلّموها؟

تعلّموها من العلماء، العلماء يقرأونها قبل الإقامة، أو قبل الصلاة، قبل تكبيرة الإحرام، ويقرأونها مبتورة، المخالفون أيضاً يفعلون ذلك البعض منهم، في روايات الأئمة بعد تكبيرة الإحرام، وهذه الرسالة العملية للشيخ المفيد، بعد تكبيرة الإحرام هكذا تقول: (**وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفاً مُسْلِماً عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِ مُحَمَّدٍ وَوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ...**)، إلى آخر الدعاء، هذا الكلام يُستحبّ قراءته بعد تكبيرة الإحرام، الشيعة ماذا يفعلون؟ قبل الإقامة يقولون وجَّهْتُ وجهي، أو قبل تكبيرة الإحرام، من دون ذكرٍ لعلِّي أبداً! إبراهيم يُذكر ولا يُذكر مُحَمَّدٌ ولا يُذكر عليٌّ، لماذا؟ هو هذا المرض الذي نتحدّث عنه.

ماذا فعل شيخنا الطوسي؟

الشيخ الطوسي علّس هذا الدعاء رضوان الله تعالى عليه، علّسه، الكتاب موجود وراجعوه...!! مو يگولون، عدنا في تعابيرنا الدارجة: [أكلها من هالفج لهالفج]، هو نفس العملية قام بها، [من هالفج لهالفج] وضاع الدعاء، وجاءنا بأدعية هي وردت في الروايات ولكن بأدعيةٍ خَلِيَّةٍ من ذكر عليٍّ، لماذا؟ سلوا الشيخ الطوسي!! ما علاقتي أنا بالأمر، الكتب أمامكم والمصادر موجودة وراجعوها، فجاءنا بهذا الدعاء: (**وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**) إلى آخر الكلام، هو قال في المقدمة، قال: بأنّه سيذكر مسائل المقنعة مسألة مسألة، وقال لأنّ هذه الرسالة ما فيها حشو ما فيها زيادات؛ هو قال هذا الكلام، لست أنا الذي قلت، هو قال هذا في المقدمة هذا كلام الشيخ الطوسي، ماذا قال؟ قال: - **لأنّها شافيةٌ في معناها** - يتحدّث عن المقنعة - **كافيةٌ في أكثر ما يُحتاج إليه من أحكام الشريعة، وأنها بعيدةٌ من الحشو** - وقال: - **وأذكر مسألةً مسألةً** - لماذا هذه

المسألة ما ذُكرت وعُلمت؟! هذا السؤال يُوجّه إلى شيخنا شيخ الطائفة رضوان الله تعالى عليه، مع ذلك الكتاب خليّ من الحديث عن النيّة بالشكل الذي رُئينا عليه وعُلمنا عليه وعَلّمنا النَّاس عليه. وهذا كتاب: (الاستبصار)؛ وهو أحد الأصول الأربعة، وهذه النسخة التي بين يدي هي الطبعة الأولى، 2008 ميلادي، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، وهو ذكر في المقدمة، لا مجال لقراءة كلِّ شيء، ذُكر في المقدمة: - من أنّ هذا الكتاب سيكون بمثابة مصدرٍ يلجأ إليه المبتدي في تفقُّهه، وأنه يصلح أن يكون كتاباً مذخوراً يلجأ إليه المبتدي في تفقُّهه والمنتهي في تذكُّره والمتوسِّط في تحرُّره، فإنَّ كلاًّ منهم ينال مطلبه ويبلغ بُغيته - إلى آخر الكلام، الكتاب جَمع فيه الأحاديث المختلفة، وهو من الأصول الحديثية في باب الأحكام، والفتيا، المعروفة كتاب الاستبصار، ويبدو أنّهُ ألفه بعد وفاة الشيخ المفيد، لأنّه حين ذكر الشيخ المفيد ترحمَّ عليه في المقدمة، وهذا في صفحة 7، يعني ألفه بعد كتاب التهذيب، فكتاب التهذيب ابتدأ به في حياة الشيخ المفيد، والشيخ الطوسي لم يُرافق الشيخ المفيد كثيراً، بقي معه خمس سنوات وتوفي الشيخ المفيد، ثمَّ رافق السيّد المرتضى بعد الشيخ المفيد، لأنَّ المرجعيّة الشيعيّة انتقلت إلى السيّد المرتضى في بغداد آنذاك.

إذا ذهبنا إلى صفحة 169، من هذه الطبعة، أيضاً في أبواب: (كيفية الصلّاة من فاتحتها إلى خاتمتها)، لا ذكر للنيّة، وهذا الكلام هو نفسه في المقنعة؛ الصلّاة من فاتحتها إلى خاتمتها لا ذكر للنيّة، وفي كتاب الكافي نفس الشّيء الصلّاة من فاتحتها إلى خاتمتها لا ذكر للنيّة، ونفس الشّيء في تهذيب الأحكام، وهذا هنا الاستبصار، فلا وجود لذكر النيّة أبداً، هذا الكتاب الثّاني، كما قلت نحن الآن مع كتب الشيخ الطوسي رحمه الله في نصفه الشيعي، هو في نصفه الشيعي وعكس الدعاء من رسالة المقنعة، فما تقول في نصفه الشافعي، ماذا سيفعل؟! سيأتيكم بها صافيةً مُصفاةً من كُتب الشافعي..!!

هذه: (النهاية)؛ الرسالة العملية للشيخ الطوسي، وهي من أشهر الرسائل العملية في التأريخ الشيعي، فلقد عمِل بها لفترةٍ زمنيّةٍ طويلة، وبعد وفاة الشيخ الطوسي أكثر من مئة سنة، بعد وفاته النَّاس تقلده بعد وفاته وتعمل برسالته، حتّى الفقهاء يُسمّون تلك الفترة بفترة الفقهاء المُقلّدة، راجعوا كتب التراجم وكتب تأريخ علماء الشيعة، هذه المئة مئة الفقهاء المُقلّدة، كانوا يُقلّدون الطوسي ويعملون برسالته هذه، هذه الرّسالة في أسلوبها ألفها على أسلوب الشافعي!! أتحدّث عن الأسلوب والتبويب وطريقة الكتابة، لا عن المضمون، وتقريباً هذا هو الأسلوب الذي اتّبعه بعد ذلك علماء الشيعة إلى يومك هذا، بعد أن أضاف ما أضاف إليه من التغيير المحقّق الحلي، الرسائل العملية الآن في زماننا تُؤلّف بنفس الأسلوب، بنفس الطريقة، التي ألف بها المحقّق الحلي، من علماء القرن السّابع الهجري، رسالته العملية التي عنوانها: (شرائع الإسلام)، والتي هي أساساً أولفت على ضوء رسالة النهاية للشيخ الطوسي، وأضاف إليها إضافات هو الآخر أيضاً كان مُتأثراً

بالفقه النَّاصبي، بالفقه المخالف لأهل البيت، لا أتحدّث عن المضامين، أتحدّث عن الأسلوب والتبويب والاستدلال.

هذه رسالة: (النهاية)؛ لشيخنا الطوسي، وهذه الرسالة ألّفها للشيعة في زمان مرجعيته، فلذلك أنا عدتها في جملة كتب الطوسي في نصفه الشيعي من هذا الباب، إذا ما ذهبنا إلى باب كيفية الصلاة، والله لم يُشر إلى النيّة لا من قريب ولا من بعيد، راجعوا الكتاب، نعم هو سبقها بهذه الفتوى - وأما ما روي في شواذ الأخبار من قول: **أشهد أن علياً وليّ الله وآل محمد خير البرية، فمما لا يعمل عليه في الأذان والإقامة، فمن عمل بها كان مخطئاً** - ثمّ دخل في باب كيفية الصلاة فابتدأ - إذا أردت الدخول إلى الصلاة بعد دخول وقتها فقم مستقبل القبلة - نفس كلام الشيخ المفيد، هو هذا الـ copy، الموجود بين العلماء، الرسائل العملية copy، واحد يأخذ من الآخر مع التغييرات، صحيح الشيخ الطوسي غير الأسلوب، لأنّ الشيخ المفيد ألف المقنعة وفقاً للطريقة التي كانت متعارفة بين محدّثي الشيعة - فقم مستقبل القبلة بخشوع وخضوع وأنت على ظهر ثمّ ارفع يديك بالتكبير حيال وجهك - واستمر في الكلام، ولا ذكر للنيّة التي ربّينا عليها بشكلٍ خاطئ وصارت موطناً من مواطن تركيز العمل الشيطاني في الوسوس والشكوك، وأضيفت إلى الصلاة من دون أن يكون لها ذكر في كُتُبنا القديمة!! هذه كتب الشيخ في نصفه الشيعي.

أمّا في نصفه الشافعي، فهذا كتاب: المبسوط، حتّى هذا الاسم هو أخذه من كتاب الشافعي، فكتاب الأم في بداياته كان يُسمّى بالمبسوط بعد ذلك عُيّر إلى كتاب الأم، الشافعي متى توفي؟ توفي سنة 204 للهجرة، بينما الطوسي توفي سنة 460 للهجرة، يعني الشافعي توفي قبل الطوسي بقرنين من الزمان، حتّى قبل ولادته، 460 وفاة الطوسي رحمه الله عليه، هذا هو كتاب المبسوط، مؤسّسة النشر الإسلامي، وهذا هو الجزء الأوّل، هذا الكتاب ألفه خلافاً للذوق الذي كان جارياً بين علماء الشيعة، بالضبط ألفه على طريقة الشافعي، في المقدمة هو يقول: - **أمّا بعد، فإنّي لا أزال أسمع معاشر مخالفينا من المتفقهة والمنتسبين إلى علم الفروع يستحقرون فقه أصحابنا الإمامية** - هذا المرض الموجود إلى يومنا هذا، ماذا سيقولون عنّا، كيف سنرضي الآخرين، هذا المرض بدأه بنا الشيخ الطوسي.

ما علاقتنا بالآخرين؟! ما شأننا بالآخرين، الكثير من الرسائل التي وصلت إلينا من المشاهدين يعيشون هذا الهاجس، ماذا سيقول عنّا السُنّة؟ فليقولوا ما يقولوا، ما علاقتنا بالسُنّة، لماذا هم لا يعبتون بنا؟ لماذا نحن نعبأ بهم؟ - **أمّا بعد فإنّي لا أزال أسمع معاشر مخالفينا من المتفقهة والمنتسبين إلى علم الفروع يستحقرون فقه أصحابنا الإمامية** - ما هو فقه أصحابنا الإمامية هو فقه أهل البيت، هؤلاء ذبحوا أهل

البيت، هذا شيء طبيعي الموقف منهم، فلماذا نعبأ بهم؟! لكن المرض هو هذا - يستحقرون فقه أصحابنا الإمامية يستنزرونه - ما المراد يستنزرونه؟ يقولون؛ يعني الاحتمالات الموجودة قليلة عندكم، الاحتمالات الموجودة عندنا هي الاحتمالات المنطقية، في كتب المخالفين هناك احتمالات غير منطقية! يعني الآن مثلاً في كتبنا الفقهية وفي كتب الطوسي؛ أنة إذا رجل قال لأمرته: أنت طالق ربع طلقة، ثم قال لها بعد ذلك: أنت طالق ربع طلقة، ثم قال لها: أنت طالق نصف طلقة، صار طلقة كاملة، يعني هو الذي يريد أن يطلق أمراً، بالله عليكم يوجد أحد يطلق امرأته بهذه الطريقة؟ إذا كان هذا الطلاق مزاحياً على سبيل المزحة فلا يقع، ثم الطلاق يشترط عندنا أن يحضر فيه شاهدان عادلان، الشاهدان العادلان يقبلان بهذه الطريقة؟ يجلسان مع هذا الجنون المعتوه، يطلق زوجته ربع طلقة، ثم بعد ذلك يطلقها ربع طلقة، ونحير نحن، هذه فروع المخالفين في الفقه.

فروع المخالفين في الفقه: أن خطيب العيد، يعني في صلاة العيد، يصلي على المنبر فانقلب نصفه الأعلى حروفاً، فهل يجوز ذبحه؟ والله هذا موجود في كتبهم، فهل يجوز ذبحه أضحية في عيد الأضحى، يجوز ذبحه أو لا، ويناقشون مثل هذه الأمور، هي هذه الفروع؟! الفروع الموجودة عندنا في أحاديث أهل البيت فروع منطقية، نحن الآن إذا نقرأ الرسائل العملية فيها الكثير من التفاهات، فيها الكثير من الاحتمالات التي لا وجود لها، بحيث الآن الشيعي يرجع إلى الرسالة العملية يبحث عن مسألته التي يريدتها لا يجدها ويجد كل الاحتمالات التافهة موجودة!! وأعتقد أن هذه التجربة الكثير منكم مر بها، حينما يريد أن يعرف حكماً في الرسالة العملية، يجد كل الاحتمالات التي لا يمكن أن تقع، ليست عملية، ولا يجد احتمالاً العملي الذي وقع فيه، وإذا وجدته، وجدته مكتوبة بطريقة لا يستطيع أن يفهمها، وحتى لو رجع بها إلى وكيل المرجع يقرأها ولا يفهمها، ويقول له: والله أعتقد، أظن، أن العبارة معناها هكذا، إلى آخر القضية، حتى حينما يسأل المكتب، بعد ذلك المكتب الرئيس يعطيه جواباً آخر، لا هو كجواب الوكيل، ولا هو كالموجود في الرسالة، وهذه الدوامة مُشتغلة.

يستحقرون فقه أصحابنا الإمامية، يستنزرونه وينسبونهم إلى قلة الفروع وقلة المسائل - إلى آخر كلامه، إلى أن يقول:- وكنت على قديم الوقت - يعني هذه القضية من زمان موجودة! من زمان، لأنه إلى العشرين هو كان في خراسان كان يدرس ويقرأ فقه الشافعي وفقه أبي حنيفة، وجاء إلى بغداد أيضاً استمر في دراسة الفكر الشافعي والتحق بالشيخ المفيد وبقي مع المفيد خمس سنوات، هو يقول:- وكنت على قديم الوقت وحديثه مُتشوق النفس إلى عمل كتاب يشتمل على ذلك - على الفروع والتفاصيل - تتوق نفسي إليه، فيقطعني عن ذلك القواطع، ويشغلني الشواغل، وتضعف نيتي أيضاً أو تضعف

نيتي أيضاً فيه - لماذا؟ - قلة رغبة هذه الطائفة فيه - يعني أن الشيعة لا يريدون الفقه بهذا الأسلوب، هو يقول، يعني أن الشيعة ما كان فقهها بهذه الطريقة الشافعية - وتضعف نيتي أيضاً فيه قلة رغبة هذه الطائفة فيه، وترك عنايتهم به - لا يعنون بهذا الفقه، بالفقه الشافعي - لأنهم - لماذا؟ - لأنهم ألقوا الأخبار - تعودوا على أخبار أهل البيت، الأخبار أخبار مَنْ؟ أخبار علي وآل علي - لأنهم ألقوا الأخبار، وما رووه من صريح الألفاظ - أحاديث أهل البيت واضحة، هذا الذي يُسمى باللهجة العراقية: (عكرف لوي)، هذا العكرف اللوي ما الحاجة إليه؟

لأنهم ألقوا الأخبار، وما رووه من صريح الألفاظ، حتى أن مسألة لو غير لفظها - يعني لو غير لفظها الذي جاء عن أهل البيت - وعبر عن معناها بغير اللفظ المعتاد لهم، تعجبوا منها! وقصر فهمهم عنها - لذلك هو ماذا فعل في الرسالة العملية؟ غير طريقة المفيد، المفيد رسالته العملية، صحيح هو بوجهها، ولكنه لم يُعبر بتعابيرها، جاء بالروايات وربط فيما بينها، الطريقة التي أولفت بها المقنعة، الشيخ المفيد جاء بنصوص الروايات ولم يترك الروايات مُفردة جعلها متصلة، هو ربط فيما بينها، جاء بجمل رابطة فربط فيما بين الروايات، الطوسي في النهاية ماذا فعل؟ ترك هذا الأسلوب، أخذ يُعبر عن المسائل بتعبيره، وفقاً لطريقة الشافعي في كتبه! الآن صارت له المرجعية وكلمته نافذة، فألف هذا الكتاب على طريقة الشافعي.

أقرأ لكم كلامه مرة ثانية، ماذا يقول؟ - وكنت على قديم الوقت وحديثه متشوق النفس إلى عمل كتابٍ يشتمل على ذلك - على ذلك على أي شيء؟ على الأمور التي تحدث عنها قبل قليل - تتوق نفسي إليه فيقطعني عن ذلك القواطع، ويشغلني الشواغل، وتضعف نيتي أيضاً - هناك شيء يجعل نيتي ضعيفة في الإقدام على كتابة هذا الكتاب - قلة رغبة هذه الطائفة فيه - الشيعة كانوا لا يرغبون بكتب من هذا النوع على طريقة الشافعي - وترك عنايتهم به - لماذا؟ - لأنهم ألقوا الأخبار - أخبار من؟ أخبار علي وآل علي - لأنهم ألقوا الأخبار وما رووه من صريح الألفاظ - الأئمة يتكلمون بلفظ صريح، اللف والدوران هذا الموجود الآن في الكتب الفقهية هذه عملية شيطانية، وهذا مظهر من مظاهر التخلف!!

الآن الجامعات في العالم المراكز العلمية تُسهّل الصّعب، تُحاول أن تعرض النظريات الصّعبة بأسلوب سهل، علم الفقه أي نظرية فيه؟ هل فيه نظريات الكوانتك فيزيك؟ هذه النظريات المعقدة؟! أي شيء فيه؟ علم الفقه هذا حلال، هذا حرام، هذا مستحب، هذا مكروه، هذا مباح، لا تحتاج إلى كثير من الحاجة إلى الفهم، هي قضية افعل ولا تفعل، ولكنها تُصاغ بصياغة معقدة بحيث يصعب على الإنسان المتقف الدارس أن يقرأ النص الفقهي المكتوب لعوام الشيعة الرسالة العملية ولا يستطيع أن يفهمه!! خلافاً لمنهجية أهل

البيت، خلافاً لمنهجية أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه أجمعين، هم قالوا، قالوا: (أَعْرَبُوا كَلَامَنَا فَإِنَّا قَوْمٌ فُصْحَاءُ)، أعربوا، ليس المراد الإعراب النحوي، الإعراب النحوي أحد هذه المعاني، الإعراب هو البيان، يُقال فلان أعرب عن رأيه، أي بيّن رأيه، أيا شيعتنا، يا فقهاء الشيعة، إذا أردتم أن تتحدّثوا عنّا فتحدّثوا بلغةٍ فصيحةٍ واضحةٍ بيّنة، لأنّنا قومٌ فُصْحَاءُ، أمّا هذا اللَّفّ والدوران وهذا العي في التعبير، هذا يكشف عن عدم فصاحة، هذه إساءة إلينا، فيا فقهاء الشيعة؛ (أَعْرَبُوا كَلَامَنَا فَإِنَّا قَوْمٌ فُصْحَاءُ)، هذا هو أمر الأئمّة لفقهاء الشيعة، اقرأوا الرسائل العملية هل فيها فصاحة؟ أيّة فصاحة فيها؟ كلامٌ كُلُّهُ عَيٌّ وتعقيد، لا يجرؤ أحد أن يقول هذا الكلام مثلي ولكن هذه هي الحقيقة.

القِصَّة المنقولة عن المأمون العباسي حين صعد على المنبر وخطب، وأطال في الخطبة، أطال في خطبه وفي حديثه، وأخذ يلفّ ويدور، وهو يتصوّر بأنّه قد تحدّث بأبلغ الأساليب، فلمّا نزل وسأل أعرابياً كان قد استمع إلى حديثه، قال له: ما العيُّ عندكم؟ قال: العيُّ هذا الذي كُنت أنت فيه، لأنّك تكلمت بطريقةٍ مُلتوية، المستمع لا يفهم الكلام بشكلٍ صريحٍ وواضح، قال ك العيُّ هو هذا الذي أنت فيه، فلماذا لا تعبأ الطائفة ولا ترغب بالمنهج الشافعي؟ - لأنّهم أَلْفُوا الْأَخْبَارَ وما رَوَوْهُ من صَرِيحِ الْأَلْفَاظِ، حَتَّى أَنْ مَسْأَلَةً لَوْ غَيْرَ لَفْظِهَا وَعَبَّرَ عَنْ مَعْنَاهَا بِغَيْرِ اللَّفْظِ الْمَعْتَادِ لَهُمْ تَعَجَّبُوا مِنْهَا وَقَصَّرَ فَهَمُّهُمْ عَنْهَا.

هذا هو الكتاب الذي بدأت فيه مسألة النية، صفحة 151، فصلٌ في ذكر النية وبيان أحكامها، فبدأنا من هنا: (النية واجبة في الصلاة، ولا بُدَّ فيها من نية التعيين، ومن صلّى بلا نية أصلاً فلا صلاة له، والنية تكون بالقلب، ولا اعتبار فيها باللسان، بل لا يُحتاج إلى تكلفها لفظاً أصلاً)، كلام صحيح، ولكن بدأ العمل بهذا الاتجاه، ثمّ دخلنا في التفاصيل، هذا هو أوّل كتابٍ، وحينما نستمر في الكتاب فنجد أنّ الشّيخ الطوسي حين يتحدّث عن دعاء التوجّه الذي يُقرأ بعد تكبيرة الإحرام، هو ماذا فعل هنا؟ ماذا فعل الشّيخ الطوسي بدعاء التوجّه الذي رواه المفيد في المقنعة؟ المفيد روى في المقنعة عن الأئمّة، روى دعاء التوجّه الذي يُقرأ بعد تكبيرة الإحرام فيه ذكرٌ عليّ صلوات الله عليه، الطوسي ماذا فعل في كتاب تهذيب الأحكام؟ عكس الدعاء رضوان الله تعالى عليه، وما أبقى له أصلاً، وجاءنا بروايةٍ من رواياتنا فيها دعاء للتوجّه هو نفس الدعاء الذي يدعو به الشافعي، فأثبتته باعتبار الرواية عن الإمام الباقر، أمّا تلك الرواية عُليست.

هنا في كتاب: (المبسوط)؛ باعتبار المرجعية مبسوطه له أيضاً ذهب مباشرة إلى الشافعي فنقل دعاء التوجّه من كتاب الشافعي وجاء به صفحة 154، 155، بحيث أنّ المؤسسة التي حققت هذا الكتاب حارت بهذا النصّ الذي ذكره! فلم يجدوا له مصدراً فوجدوا المصدر هو السنن الكبرى للبيهقي، الجزء الثّاني،

صفحة 33، لكنني أقول لهم البيهقي أخذه من الشافعي، هذا هو كتاب الأم للشافعي، المصدر الأصل الذي أخذ منه البيهقي، فيبدو أن المحققين ما كانوا على اطلاع من أن النص الأصل هو موجود في كتاب الأم للشافعي، هذه الطبعة طبعة دار الحديث، القاهرة، الجزء الأول، تحقيق محمد إبراهيم الحفناوي، هذا الكلام تجدونه في صفحة 356، 357، أنا هنا ما أريد أن أقرأ كل شيء، من يريد أن يُدقق ويُراجع سيجد بأن الدعاء الذي ذكره الشيخ الطوسي في كتابه المبسوط دعاء التوجه، مؤسسة التحقيق وهي مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، أكبر مؤسسة تحقيقية في قم، لكنهم يبدو أنهم ما عثروا على المصدر الأصل، وهو كتاب الأم للشافعي، فكتبوا في الحاشية: السنن الكبرى للبيهقي، ولكن البيهقي من أين جاء به؟ البيهقي بعد الشافعي، الشافعي هو الأقدم، هذا الكلام جاء به من كتاب الأم وهو كتاب الشافعي.

ماذا تقولون؟ هل أنني أفترى على الشيخ الطوسي؟ بعض المراجع فسقني وأصدر فتوى بتفسيقي، ويشرفني ذلك كثيراً، وربما أتحدث عن هذه القضية لكن ليس الآن، لأنني قلت: بأن الشيخ الطوسي تأثر بالفكر الشافعي، ما هي هذه الوثائق والمدارك، وهذه الوثائق والمدارك مر ذكرها وذكر أشياء أخرى في الحلقات السابقة، الآن المقام أجبرني على التعرض لهذه المسألة.

في هذا الكتاب بدأ الشيخ الطوسي يتحدث عن النية وتفصيل أحكام النية التي تكون مُلازمة للصلاة، من أين أخذها؟ أخذها من الشافعي، هذا هو كتاب الأم الذي أشرت إليه قبل قليل، صفحة 342، باب 45، باب النية في الصلاة، هذا الكتاب ألفه الشافعي في القرن الثاني الهجري، متوفى سنة 204، نحن مررنا على كتاب الكافي للكليني المتوفى سنة 329 أو 328، هناك قولان في وفاته؛ أما 328 أو 329، يعني إما قبل وفاة السفير الرابع بسنة أو في نفس السنة توفي الاثنان، باعتبار أن السفير الرابع توفي سنة 329، وكذلك مررنا على المقنعة للشيخ المفيد المتوفى سنة 413 للهجرة، لم يُشير إلى النية، الذي أشار إلى النية وأنها جزء واجب في الصلاة ولا بُدَّ من تواجدها في أجزاء الصلاة هو الشافعي، صفحة 342، باب النية في الصلاة، ماذا قال الشافعي؟ - والنية لا تقوم مقام التكبير ولا تُجزئه النية إلا أن تكون مع التكبير لا تتقدم التكبير ولا تكون بعده - وهنا يتلى الشكاكون في هذه القضية، هل هو نوى قبل التكبير مع التكبير؟

هنا تبدأ المهزلة الشيطانية من المُصلي، الأصل من هنا - والنية لا تقوم مقام التكبير - وما علاقة التكبير بهذا التفصيل؟ لا شأن لنا بهم، هم أحرار في دينهم، لكن لماذا فقهاؤنا يُربوننا بهذا الاتجاه الذي يُخالف ما يريده أهل البيت - والنية لا تقوم مقام التكبير ولا تُجزئه النية إلا أن تكون مع التكبير لا تتقدم

التكبير ولا تكون بعده فلو قام إلى الصلاة بنية ثم عزبت عليه النية بنسيان - عزبت يعني غابت - أو غيره ثم كبر وصلى لم تجزه هذه الصلاة - هو أساساً لماذا يُصلي؟ هو يُصلي لأن هذه الصلاة مفروضة عليه، وهو يُصلي لله، وهو يُصلي الظهر، هي هذه النية، أمّا هذا الخרט، هذا الخרט لا علاقة لنا به، لأن أهل البيت لا علاقة لهم به، هذا الشّيء العلماء والفقهاء الشيعة أخذوه من الشافعي.

هذا كتاب: (الاقتصاد)؛ وهو عبارة عن رسالة عملية موجزة، هذه كتبها بعد مرجعيته، تُلاحظون في بداية المرجعية حين كتب النهاية كانت خلية من هذا الكلام الشافعي، ولكن بعد أن استحكمت مرجعيته كتب المبسوط على طريقة الشافعي ونقل من الشافعي، نقل من الشافعي لا على أساس المناقشة، نقل من الشافعي يُفتي به للشيعة، هذا الذي قرأته قبل قليل كان يفتي به للشيعة، نعم هو ناقش الشافعي في كتابه الخلاف وسنأتي على الخلاف، هذا كتاب (الاقتصاد فيما يجب على العباد)، وهذا الكتاب ألفه بعد وفاة المفيد، بعد وفاة المرتضى، يعني في زمان مرجعيته، لأنه حين يذكر المرتضى يترحم عليه في كتابه، فهذا يعني أن الكتاب ألف بعد وفاة المرتضى، بعد وفاة السيد المرتضى المرجعية انتقلت مباشرة إلى الشيخ الطوسي، الشطر الأول منها في بغداد، والشطر الثاني منها في النجف، فهو يصف هذا المختصر، يعني هذا الكتاب - يشتمل على بيان ما يجب اعتقاده ومعرفته ويلزم العمل به والمصير إليه مما لا يخلو منه مكلف في حال من الأحوال - وهنا حين يأتي إلى الصلاة صفحة 510، من هذه الطبعة، تحقيق السيد محمد كاظم الموسوي، الطبعة الأولى، 1430 هجري قمري، المطبعة نكارش، قم، صفحة 510، فصل في ذكر ما يُقارن حال الصلاة - أول ما يجب من أفعال الصلاة المقارنة لها النية، ووقتها حين يُريد افتتاح الصلاة - نفس الكلام الذي ذكره الشافعي في كتابه الأم.

هذا الكلام لم يكن مذكوراً لا في الكافي، لا في المقنعة، لا في تهذيب الأحكام، لا في الاستبصار، ولا حتى في الرسالة العملية النهاية التي ألفها في أوائل مرجعيته، ولكن بعد أن ألف المبسوط وألف الخلاف، ألف الاقتصاد رسالة عملية وفيها أيضاً ذكر للعقائد - أول ما يجب من أفعال الصلاة المقارنة لها النية، ووقتها حين يريد افتتاح الصلاة، وكيفيتها أن ينوي الصلاة التي يريد أن يُصليها فرضاً كان أو نفلاً - إلى آخر الكلام.

من الأشياء التي لفتت نظري: ليس الآن وإنما عبر السنين وأنا أطلع في كُتب الشيخ الطوسي، مثلاً، هنا هو يتحدث عن فُبح تقدم المفضول على الفاضل، وهذه قضية كلامية، باعتبار أن المعتزلة قالت بجواز تقديم المفضول على الفاضل، والمراد تقديم إمامة أبي بكر على علي، وإن كان علي في نظرهم أفضل من أبي بكر، لكن يجوز تقديم المفضول على الفاضل، المفضول يعني أقل فضلاً، الشيخ الطوسي يُناقش هذه

القضية، قطعاً الشيخ الطوسي مرجع من مراجع الشيعة، أنا لا أقول إنه ليس من مراجع الشيعة، لكنني أقول تأثر بالفكر الشافعي، وهو يُناقش - ألا ترى أنه يقبح من ملك حكيم - يقبح من ملك حكيم - أن يجعل رئيساً في الخط على مثل ابن مقلّة ونظرائه - ابن مقلّة معروف من أشهر الخطاطين في العصر العباسي، فالشيخ الطوسي يناقش يقول يقبح على ملك أن يجعل رئيساً على ابن مقلّة في مؤسسة تعمل بالخط، لأن ابن مقلّة هو الأكفأ، فلا يمكن أن يؤتى بشخصٍ دونه في الرتبة ويكون مسؤولاً عليه في هذا الأمر - ألا ترى أنه يقبح من ملك حكيم أن يجعل رئيساً في الخط على مثل ابن مقلّة ونظرائه من يكتب خطوط الصبيان والبقالين - يعني شخص مع الصبيان والبقالين يؤتى به فيكون رئيساً على ابن مقلّة، لا يمكن - ويجعل رئيساً في الفقه على مثل أبي حنيفة والشافعي وغيرهما - قد يقال الكلام على سبيل المحاجة، ولكن لماذا هذا الانسباق دائماً إلى هذه الأسماء، هذا في صفحة 368، صفحة 369، لماذا الانسباق إلى هذه الأسماء؟ هو لأن هذه الأسماء دائماً موجودة في الذاكرة.

في صفحة 398، وهو يتحدث عن قضية التواتر، في المعلومة بخصوص مقام أمير المؤمنين، فيقول إن هذا الكلام الذي صدر عن رسول الله في مقامات أمير المؤمنين، في الغدير وفي غيره - هذا معلوم لدينا بشكل واضح وكما علم فقهه أبي حنيفة والشافعي ومالك وأنه لم يتقدمهم أحد قال به على ما ذهبوا إليه وجمعه - يقول مثلما صار معلوماً عند المخالفين فيما يرتبط بفقه أبي حنيفة والشافعي ومالك، وصار معروفاً أن هذه الآراء آراء الشافعي وتلك آراء أبي حنيفة، ووصلت إلى الأجيال اللاحقة فكذلك وصل إلينا ما وصل عن رسول الله في أمير المؤمنين. قد يُقال بأن هذا على سبيل النقاش مع المخالف، لكن لماذا التركيز على هذه الأسماء دائماً؟ الشيء الطبيعي الإنسان حينما يكتب، حينما يؤلف، حينما يفكر، هناك مفردات حاضرة في الذهن في أغلب الأحيان هي التي سيتعامل معها وسيعبّر ر، عنها على أي حال، ليس الأمر الآن معقوداً لمناقشة مثل هذا المطلب، ولكن هذا كتاب الاقتصاد أيضاً تحدّث فيه عن النيّة في الصلاة.

والأمر هو نفسه في كتاب: (الخلاف)؛ هذا هو كتاب الخلاف، وهذه الطبعة طبعة حجرية، هذه الطبعة طبعة حجرية، هناك طبعة حروفية مؤسسة النشر الإسلامي، وهذه المسألة السادسة والخمسون، المسألة السادسة والخمسون - محلّ النيّة القلب دون اللسان ولا يستحبّ الجمع بينهما - يعني لا يوجد استحباب لأن الإنسان يتلفّظ، لكن الآن يُعلّمون الناس بالتلفّظ - وقال أكثر أصحاب الشافعي أن: محلّها القلب، ويُستحبّ أن يُضاف إلى ذلك اللفظ - يعني هذا هو منهج الشافعي بنصّ الطوسي، الطوسي نفسه يقول لا يستحبّ الجمع بينهما، هذا كلام الطوسي مسألة 56: - محلّ النيّة القلب دون

اللسان ولا يستحبّ الجمع بينهما، وقال أكثرُ أصحاب الشافعي أنّ محلها القلب ويُستحبّ أن يُضاف إلى ذلك اللفظ - الآن النَّاسُ تُعَلِّمُ أنّ تلفظ النيّة مع الفحوى في القلب سوءاً بعنوان الاستحباب، بعنوان الإباحة، بأيّ عنوان، هذا من أين جاءنا؟ هل نحن بحاجة إلى مثل هذا الكلام؟

هذا هو الذي أقوله من أنّ الثّقافة الشّافعيّة اخترقنا اختراقاً كبيراً وفي جميع الجهات على طول الصلَاة، وستلاحظون في الأجزاء المتبقية من الصلَاة، من الذي جاء بهذا؟ البوابة فتحها الشّيخ الطوسي على مصراعيه، لا يعني قبل الشّيخ الطوسي لا يوجد أثر للشّافعي في الثّقافة الشّيعيّة، هذه القضية بدأت منذ بداية عصر الغيبة الكبرى، منذ سنة 329، لكنّها كانت بشكلٍ محدود تتحرّك، الذي فتح الأبواب لها بشكلٍ واسع هو الشّيخ الطوسي، ثمّ تراكم الجهد بعد ذلك على طول فترة القرون التالية للشّيخ الطوسي إلى يومنا هذا.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

هذه الصّحائف التي بين يدي، هذه الصّفحات من كتاب: (الخلاف)؛ للشّيخ الطوسي، الجزء الأوّل، مؤسّسة النّشر الإسلامي، قم المقدّسة، سنة 1407 للهجرة، وهذه الصّفحات تحت عنوان: (كيفية الصلَاة)، مسألة 54 وما بعدها، مثلاً في صفحة 307، تحت عنوان: (في مسائل النيّة)، اسم الشّافعي يتردّد في أكثر من موطن، في صفحة 308، نفس الشّيء اسم الشّافعي يتردّد، في صفحة 309، أيضاً اسم الشّافعي يتردّد، اسم الشّافعي يتردّد أكثر من بقية الأسماء في كتاب الخلاف، لو راجعتم كتاب الخلاف لوجدتم أكثر الأسماء التي تتردّد اسم الشّافعي واسم أبي حنيفة.

هذا كتاب: (الحدائق النّاطرة في أحكام العترة الطاهرة)؛ وهذا هو الجزء الثامن، مؤسّسة النّشر الإسلامي، للشّيخ يوسف البحراني، من كبار علماء وفقهاء المدرسة الإخبارية، بما أنّ الموضوع موضوع النيّة صار موضوعاً بعد أن أدخله الشّيخ الطوسي في الفقه الشّيعي بشكلٍ واسع فدخل في الموسوعات الفقهيّة، الشّيخ يوسف البحراني متوفّي سنة 1186، مرّ علينا الحر العاملي متوفّي سنة 1104، هو أيضاً من علماء المدرسة الإخبارية، ولكنّه ما أشار إلى الموضوع لا من قريب ولا من بعيد، مجرد جمع روايات مضمونها يتحدّث عن النيّة بعنوان عام في كتاب الوسائل، في فصلٍ عنوانه: (حقيقة النيّة)، فماذا تحدّث الشّيخ يوسف البحراني؟

في صفحة 17 - إذا عرفت ذلك - بعد أن ذكر آراء العلماء والفُقهاء والمراجع الشّيعيّة - إذا عرفت ذلك فاعلم أنّ الذي أوقع النَّاسَ بالنّسبة إلى النيّة في شبّاك الوسواس الخنّاس هو أنّ جملة من المتأخّرين عرّفوا النيّة شرعاً بأنّها القصد المقارن للفعل - (القصد المقارن للفعل)، هو يشير إلى الشّيخ

الطوسي، والذين جاءوا من بعده - هو أن جملة من المتأخرين عرفوا النيّة شرعاً بأنها القصد المقارن للفعل، قالوا: فلو تقدّمت عليه ولم تُقارنهُ، سمّي ذلك عزمًا لا نيّة، ثمّ اختلفوا في المقارنة فيما بين من فسرها - إلى آخر الكلام، هذه البدايات، بدايات هذا الكلام من الشيخ الطوسي، إلى أن تعمّقت شيئاً فشيئاً فوصلت إلى هذا الذي يتحدّث عنه المحدّث البحراني إلى أن وصلنا إلى هذا الحال.

أمّا هو رأي شيخ يوسف البحراني، رأي شيخ يوسف البحراني، هو من علماء المدرسة الإخبارية، والإخباريون ينشدون إلى حديث أهل البيت، يقول: - فانبعاث النفس وتوجّها وقصدها إلى ما فيه غرضها هو النيّة - وهذا هو المطلوب وانتهينا، إلى آخر كلامه - فانبعاث النفس وتوجّها وقصدها إلى ما فيه غرضها هو النيّة - وهذا يحصل في النفس البشرية قبل المباشرة بالعمل ربّما بفترة زمنية طويلة، كنيّة صيام شهر رمضان من الآن نحن نوي صيام شهر رمضان، الكلام هذا تبناه شيخ يوسف البحراني رحمه الله عليه، لأنّه رجع إلى الأخبار، لأنّ الحديث عنده مُقدّم على أقوال العلماء، ليس كما هو الحال في المدرسة الأصولية، أقوال العلماء مُقدّمة على حديث أهل البيت.

وهكذا طبعت الثقافة الشيعيّة العامّة، فتجد أنّ المعتم الشيعي يحفظ من أقوال العلماء أضعاف أضعاف ما يحفظ من حديث أهل البيت، وما يحفظه من حديث أهل البيت هو ما اختاره العلماء بشكلٍ مدروسٍ الأقرب إلى فكر المخالفين، الأبعد إلى فكر المخالفين، هذه الروايات التي أطرحتها عليكم والتي ما سمعتم بها طول عمركم، لماذا لا تُطرح؟ لأنّها هي الأقرب إلى أهل البيت، والأبعد عن المخالفين، العلماء ماذا يطرحون؟ يطرحون من حديث أهل البيت الأقرب إلى المخالفين، وهكذا هي منابرنا، وهكذا هي فضائنا، وهذا الواقع بين أيديكم، راقبوا الواقع أنتم ودققوا النّظر فيه.

هذا: (جواهر الكلام)، الحقائق الموسوعة الفقهية الإخبارية، هذه الموسوعة الفقهية الأصولية، التي تبناها المدرسة الأصولية، ولا يوجد يقين أنّ صاحب الجواهر كان يؤمن بالأصول، هذا موضوع آخر، وربما تحدّثت عن هذه القضية في الحلقات السّابقة، ولكن هم شحنوه بالمطالب الأصولية، بعد ذلك شحنوا هذا الكتاب، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، الشيخ محمّد حسن النّجفي، المتوفّى سنة 1266، نلاحظون أنّ القضية تتوسّع كلما بدأنا نقترّب إلى يومنا هذا، بينما البدايات لا وجود لها، هذا التوسّع من أين جاء؟ جاء بسبب الاهتمام بفقّه الشّافعي، سواء وافقه فقهاء الشيعة بالكامل أو وافقوه في بعض المسائل.

هذه الطبعة طبعة مؤسّسة المرتضى العالمية، درا المؤرّخ العربي، بيروت، لبنان، وهذا المجلّد هو المجلّد الثّالث، إلى أن يقول في صفحة 595 في صفحة 595، والبحث في حقيقة النيّة، في صفحة 581 - الركن

الثاني في أفعال الصلاة - من الذي يقول هذا؟ المحقق الحلي صاحب شرائع الإسلام - الركن الثاني في أفعال الصلاة وهي واجبة مسنونة، فالواجبة ثمانية: الأول النيّة - هذا الأمر لا ذكر له في روايات أهل البيت، الشافعي ذكره، نفس القضية هنا يبدأ صاحب الجواهر بالحديث عن هذه القضية بالتفصيل. إلى أن هو يقول في صفحة 595:- وكان الذي حمل الأصحاب على التعرض لذلك - في بعض أجزاء البحث ما هو؟ - إرادة الرد على المحكي عن أكثر أصحاب الشافعي من استحباب اللفظ بالنيّة - يقول السبب في كُـلِّ هذا النقاش في القضية، في قضية أن النيّة تُلفظ أو لا، كأن العلماء يردون على أصحاب الشافعي، وما دخل العلماء بأصحاب الشافعي إذا كان عندهم قول الصادق؟! أليس هذا هو المرض الذي ابتليت به الشيعة؟ الناتج العملي ما هو؟ صحيح أن علماء الشيعة لم يشترطوا التلفظ لكنهم علموا الناس على التلفظ.

الناتج العملي الآن: نحن نرى في داخل الحوزة العلمية الشيعية يأتون بالنيّة بحسب طريقة الشافعي، ونرى الوكلاء يُعلمون الناس في المساجد بحسب هذه الطريقة، وهكذا نحن تعلمنا، وهكذا علمنا الآخرين، فماذا تقولون أتم؟ ماذا تقولون أيها!! ماذا أقول أيها الشين، حرف الشين، أحسن حتى نكون في حدّ وسطي لأنّ الشين هذه موجودة في الشيعة وفي الشافعية، فماذا تقولون أيها الشين يا حرف الشين..؟! نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

تلك هي قصّة النيّة عند الشافعي وعند شيخنا الطوسي رحمة الله عليه، وعند مراجعنا الكرام الذين تبعوا الطوسي ...

أمّا قصّة النيّة عند آل محمد فهي هذه التي جاءت في الفقه الرضوي: (وَأَنبِئِي عِنْدَ إِفْتِتَاحِ الصَّلَاةِ ذِكْرَ اللَّهِ وَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجْعَلْ وَاحِدًا مِنَ الْأَيْمَةِ نُصَبَ عَيْنَيْكَ).

آيات جميلة للحافظ رجب البرسي المغالي رحمة الله عليه، هكذا يقولون عنه مغالي، وأنا على نفس هواه فأقول:

فَرَضِي وَنَفَلِي وَحَدِيثِي أَنْتُمْ ...

أقرأ الأبيات من ديوانه:

وَكُلُّ كَلْبِي مِنْكُمْ وَعَنْكُمْ

فَرَضِي وَنَفَلِي وَحَدِيثِي أَنْتُمْ

يا آل محمد ...

إِذَا وَقَفْتُ نَحْوَكُمْ أَيْمَمُ

وَأَنْتُمْ عِنْدَ الصَّلَاةِ قِبَلِي

خَيَالُكُمْ نَضَبٌ لِعَيْنِي أَبَدًا وَحُبُّكُمْ فِي خَاطِرِي مُخَيِّمٌ
يَا سَادَتِي وَقَادَتِي أَعْتَابُكُمْ بِجَفْنِ عَيْنِي لِشَرَاهَا أَلْثُمٌ
وَقَفًّا عَلَى حَدِيثِكُمْ وَمَدْحِكُمْ جَعَلْتُ عُمْرِي فَاقْبَلُوهُ وَارْحَمُوا

في نفس الصَّفحة أبيات جميلة يُخاطبُ الحافظ رجب البرسي أمير المؤمنين بها أختم الحديث:
بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى أَرْوْحُ خَاطِرِي إِذَا هَبَّ مِنْ قُدْسِ الْجَلَالِ نَسِيمُهَا

والله أتعبني هذا الحديث، كان بودِّي أن أستمِرَّ معكم، لكن هذا الحديث وهذه الكتب أتعبتني.
بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى أَرْوْحُ خَاطِرِي إِذَا هَبَّ مِنْ قُدْسِ الْجَلَالِ نَسِيمُهَا
لِنِ سَقَمَتِ نَفْسِي فَأَنْتَ طَيِّبُهَا (ياأمير) وَإِنْ شَقِيَّتْ يَوْمًا فَمِنْكَ نَعِيمُهَا
أَبَا حَسَنِ لَوْ كَانَ حُبُّكَ مُدْخِلِي جَهَنَّمَ كَانَ الْفَوْزُ عِنْدِي جَحِيمُهَا
وَكَيْفَ يَخَافُ مَنْ كَانَ مُوقِفًا بِأَنَّكَ مَوْلَاهُ وَأَنْتَ قَسِيمُهَا

بقية الحديث تأتينا في يوم الجمعة القادم إن شاء الله تعالى، الحلقات القادمة معبأة بالحقائق، انتظروني، مطالب مهمة جدًا، والحلقات ستطالعكم وتواجهكم بحقائق صادمة، وحقائق جلية وبينة من عميق فكر الكتاب والعترة.

أترككم في رعاية القمر...

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ اكشِفِ الْكَرْبَ عَن وُجُوهِنَا وَوُجُوهُ مُشَاهِدِينَا وَمَتَابِعِينَا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ

بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ . . .

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعًا . . . وَالْمُلْتَقَى الْجُمُعَةِ الْقَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ الشَّاشَةِ عَلَى شَاشَةِ الْقَمَرِ . . .

فِي أَمَانِ اللَّهِ . . .

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1438 هـ

* ملفّ الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون:

www.zahraun.com